

النشرة

تصدرها مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

العدد ٣٨ / ٢٠٠٠

الأحد ١٧ أيلول

الأحد بعد رفع الصليب

القديسة الشهيدة صوفيا وبنتها

الثلاث بيستي وأبدي وأغابي

اللحن الرابع

إنجيل السحر الثاني

الرسالة (غلاطية ٢ : ١٦ - ٢٠)

الإنجيل (مرقس ٨ : ٣٤ - ٣٨ : ٩ : ١)

+ الشهداء طروفيموس وسباتيوس ودوريماذون

تُعَدُّ الكنيسة المقدسة في التاسع عشر من أيلول لتذكار القديسين الشهداء طروفيموس وسباتيوس ودوريماذون الذين منحهم الله نعمة الإيمان ليرفضوا ضلال الوثنيين ويعترفوا بالله وبابنه الوحيد يسوع المسيح.

لا نعرف الكثير عن حياة هؤلاء القديسين الثلاثة سوى قصة استشهادهم على عهد الملك بروبس في أواخر القرن الثالث. لقد جاء طروفيموس وسباتيوس إلى مدينة إنطاكية، والأرجح أن تكون إنطاكية السورية حيث يوجد معبد الإله أبولون في دفني المجاورة، وكانا مسنين. وكان الوثنيون يحتفلون بعيد آلهتهم

الوثنية، فحزنا من أجلهم كثيراً وصلياً إلى الله لكي يرد هؤلاء الوثنيين عن ضلالهم: «اللهم اعطِ هؤلاء البشر الضالين النعمة لكي يتركوا أصنامهم ويعرفوك أنك أنت هو الله الحق وابنك الوحيد وروحك القدس». ولما لم يخضعوا لأمر الوالي أتيكوس القائل بوجوب تقديم الذبيحة للإله أبولون في مناسبة تجديد الولاء لقيصر، وشى بهما بعض الوثنيين فألقي القبض عليهما وأحضرا أمام الوالي. اعترف طروفيموس وسباتيوس بالمسيح أمام الوالي ورفضوا كل إغراءاته. هددتهما فلم يتراجعا عن إيمانهما، فأمر جنده أن يضربوهما ضرباً قاسياً، وطرحوهما في السجن.

أحضر سباتيوس أمام الوالي مجدداً فاعترف جهاراً بالمسيح مما دفع المعذبين إلى تمزيق لحمه ونزع عظامه من مكانها وسلخ جلده. ثم أخذوا يدوسون على أحشائه حتى أسلم الروح. أما طروفيموس فألبسوه حذاء من حديد وأرسلوه مقيداً بالسلاسل الحديدية إلى ديونيسيوس حاكم فيرجيا المشهور بكرهه للمسيحيين. تفنن الوالي في تعذيب طروفيموس إلا أن القديس لم يتراجع عن إيمانه بالرب. طرحه في السجن حيث تعرّف على شيخ جليل اسمه دوريماذون كان عضواً في مشيخة المدينة وهده إلى المسيحية فصار دوريماذون يخدم طروفيموس في السجن ويضمد جراحاته. ولما علم الوالي بأمر دوريماذون أمر بإخضاعه هو أيضاً للعذابات، فلقي نصيبه من نزع الأسنان وتمزيق الوجه ولحم الجسد. أخيراً أمر الوالي برمي طروفيموس ودوريماذون إلى الوحوش الضارية فلم تمسّهما بأذى. غضب الوالي جداً وأمر بقطع رأسيهما، وهكذا فاز الشاهدان للمسيح بإكليل النصر الذي لا يذبل أبداً. فبشفاعة قديسك الثلاثة اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.

+ عقيدتنا

الثالوث الأقدس

«إن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الآب والكلمة (أي الإبن) والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد» (١ يوحنا ٥: ٧).

إلى جانب إيماننا بالله واحد «الرب إلهنا رب واحد» (تثنية ٦: ٤) نعلن أن هذا الإله الواحد هو في ثلاثة أقانيم: آب وابن وروح قدس. القداس الإلهي يبتدئ بـ «مباركة هي مملكة الآب والإبن والروح القدس...»، والمعمودية تتم «على اسم

الآب والإبن والروح القدس...». مملكة وليس ممالك، واسم وليس أسماء، وهذا دليل على وحدانية ألوهة الأقانيم (الأشخاص) الثلاثة، الله الآب والله الإبن والله الروح القدس.

«إله واحد في ثلاثة أقانيم». إنه سر صعب على العقل البشري أن يفهمه حتى منذ فجر المسيحية. عندما حاول المغبوط أوغسطينوس، من الكتاب المسيحيين المشهورين العظام، دراسة هذا الموضوع لم يصل إلى شيء. لكن الله لم يتركه في حيرته. فبينما كان أوغسطينوس يمشي على شاطئ البحر متفكراً في موضوع «إله واحد في ثلاثة أشخاص»، رأى فجأة طفلاً يحمل وعاء يغرف من مياه البحر ويسكبها في ثقب على الشاطئ. لما سأله أوغسطينوس «ماذا تفعل؟» أجاب الطفل: «أريد أن أضع كل مياه البحر في الثقب». لكن أوغسطينوس عارضه قائلاً باستحالة حصول ذلك. عندها أجابه الطفل: «إذا كان الثقب لا يستطيع احتواء مياه البحر، فكيف لعقلك أن يستوعب الله الثالث الأزلي».

قد لا نجد حرفياً كلمة «ثالث» في الكتاب المقدس، لكننا نجد كلمة ثلاثة: «إن الذين يشهدون في السماء ثلاثة: الآب والكلمة والروح القدس» (١ يو ٥: ٧). أما أول من استعمل تعبير «الثالث» فكان القديس ثيوفيلوس الإنطاكي في القرن الثاني، وقد قبلته الكنيسة لاحقاً دون أن تجد فيه تناقضاً مع إيمانها القويم. هذا الكلام لا يعني أننا لا نجد مقاطع في الكتاب المقدس تشير إلى الثالث. في العهد القديم، التشديد هو على ان «الرب إلهنا رب واحد». لكننا نجد إشارات إلى الثالث. في سفر التكوين نقراً: «وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» (تكوين ١: ٢٦). وعندما بنى الشعب برج بابل على اثر ارتكابهم الخطايا الكثيرة، قرر الله أن «يبليب ألسنتهم» فقال «هلم ننزل ونبليب هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض. فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض» (تكوين ١١: ٨ و٧). القرار كان بالجمع المتكلم والذي بدد كان بالمفرد. التكلم بالجمع ليس من باب الأسلوب الملوكي للتفخيم، بل إشارة إلى الثالث الأقدس، الأقانيم الثلاثة، الذين لديهم الألوهة الواحدة، وبالتالي هم الرب الواحد (فبددهم الرب من هناك).

هكذا أيضاً فسر آباء الكنيسة تسبيح السيرافيم الوارد في سفر اشعيا النبي: «قدوس، قدوس، قدوس، رب الجنود» (اشعيا ٦: ٣). ذكر كلمة قدوس ثلاث مرات هو للإشارة إلى أشخاص الثالث الثلاثة. قدوس هو الله الآب، قدوس هو

الله الإبن، قدوس هو الروح القدس. كذلك فقد رأى الآباء الثالث في الملائكة الثلاثة الذين استضافهم ابراهيم (تكوين ١٨).

أما في العهد الجديد فالإشارة إلى الثالث أوضح. أول ظهور ثلاثي نجده في المعمودية يسوع: «فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء. وإذا السموات قد انفتحت له فرأت روح الله نازلاً مثل حمامةٍ وأتياً عليه. وصوتٌ من السموات قائلاً «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت» (متى ٣: ١٦-١٧). ولهذا السبب يُسمى عيد المعمودية يسوع عيد الظهور الإلهي. وبعد القيامة أرسل يسوع تلاميذه ليكرزوا للعالم بالبشارة معمدين إياهم «باسم الآب والابن والروح القدس» (متى ٢٨: ١٩). والرسول بولس يُسلم على أهل كورنثوس فيقول لهم «نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم. آمين» (٢ كورنثوس ١٣: ١٤). ومن يقرأ الأناجيل عامة، وإنجيل يوحنا بشكل خاص، يلاحظ الكلام عن ثلاثة أقانيم: الآب والابن والروح القدس، الذين لديهم الألوهة الواحدة (سوف نتحدث عن ألوهة الابن وألوهة الروح القدس في أعداد لاحقة).

ما المقصود من القول بالله الآب والله الابن والله الروح القدس، وان الله واحد ومثلث الأقانيم؟ لقد شدد الآباء القديسون على ان طبيعة الله (جوهره) هي واحدة في أقانيمه (أشخاصه) الثلاثة بالرغم من تمايز كل أقنوم أي لديهم نفس الجوهر، الألوهة، دون أن يصيروا شخصاً واحداً، وكل شخص يتمايز أقنومياً عن الآخر. فالآب هو الله بحسب طبيعته أو جوهره والابن هو أيضاً الله لأن له الجوهر نفسه مع أبيه وهذا ما نقصده في دستور الإيمان عندما نقول «مساوٍ للآب في الجوهر»، والكلام نفسه ينطبق على الروح القدس. بكلام بشري أبسط: أن نقول ان أنطوان وماري وأباهما لهم الطبيعة البشرية نفسها، فهذا يعني ان كل ما يحصل لأبيهما بسبب طبيعته كإنسان، سوف يحدث لهما بالضرورة مثل الجوع والعطش والمرض والشيخوخة والموت، لأنهما ولدا إنسانين من نفس طبيعة والدهما. ولهذا فإن كل ما هو للآب طبيعياً، هو للإبن وللروح القدس أيضاً («كل ما هو للاب هو لي» (يو ١٦: ١٥))، مثل الألوهة والأزلية وعدم الموت والحياة الأبدية والخلق

أما من حيث تمايز الأقانيم، فنعلم من آباء الكنيسة ان لكل أقنوم خصائص وجودية يتميز بها عن الأقتومين الآخرين. فالآب ولد الابن وبتق الروح القدس، لذلك فإنه غير مولود وغير منبتق، إنه مصدر الألوهة. أما الابن فإنه مولود من

الآب خارج الزمان ولكنه غير منبثق منه ولا ينبثق، والروح القدس منبثق من الآب خارج الزمن ولكنه غير مولود.

إذا أردنا، بكلام آخر، أن نفهم الأمر، يمكننا أخذ مثل الشمس في وجودها (الآب)، وفي نورها (الابن) وفي حرارتها (الروح القدس). فكما ان لا وجود للشمس بدون نورها وحرارتها كذلك الله الواحد في أقانيمه الثلاثة. نشكرك أيها الثالوث القدوس، الآب والابن والروح القدس لأنك أظهرت ذاتك لنا. ونسبحك مع السارافيم ونقول قدوس الله الآب، قدوس الله الابن القوي، قدوس الله الروح القدس المحيي، أيها الثالوث القدوس ارحمنا آمين.

+ نبع النعمة والخلاص

ان الترضية التي قدّمها السيّد بذبيحة السرية على الصليب كانت جد عظيمة وفوق ما يطلبه دينّ الخطيئة. فهي لم تحرّرنا من الجريرة والحكم فحسب بل وهبتنا غنى خيرات لا تثنّى. لقد أهلتنا لأن نصعد حتى الى السماء وأن نصير شركاء ومساهمين في ملكوت الله. وأنّى للإنسان أن يفكر اننا كنا قبلاً أُداءً لله بسبب الخطيئة وعبداً للأهواء يملؤنا الحزي والعار؟ لا أحد يستطيع أن يستوعب اتساع ذبيحة السيّد وقيمتها. يا لعظم شرف الموت على الصليب. لقد قبل المخلص تنازلاً ان يباع الى صالبيه بثلاثين من الفضة. صار فقيراً، أهين وبيع من أجلنا. وهنا العظمة. كانت الإهانة التي تحملها ربنا لنا. مات باختياره دون أن يظلم أحداً لا في حياته الخاصة ولا في حياته العامة. صار بموته نبعاً للنعم حتى لجالديه.

ولماذا كان هذا التبسط الموضوع؟ ان الإله الإنسان قد مات. الدم الذي أريق على الصليب هو دم الإله الإنسان. هناك ما هو أقطع وما هو أثمن من موت الإله الإنسان؟ كم كان ثقل خطيئتنا كبيراً حتى احتاج الى هذا الموت لإرضاء العدالة الإلهية؟ وكم كان الجرح عميقاً حتى احتاج الى فاعلية الدواء القوي النابع من ضحية الإنسان الإله على الصليب ليشفى؟ كان من الضروري لكي نقضي على سلطان الخطيئة أن يُعاقب إنساناً ما. كان من الضروري أن نتحمل نحن عقاباً يوازي ثقل الخطيئة التي ارتكبتها حتى نعتقد من المسؤولية والجريمة. لم يكن بين البشر إنسان خالٍ من الخطيئة ليستطيع أن يتألم من أجل الجميع، حتى ولا الجنس البشري كله، ولو مات ألوف الميات بإمكانه ان يقوم بهذا العمل. ما قيمة موت عبد مليء بالعار والفساد، عبد حطّم الصورة الملوكية وأهان العظمة الإلهية إهانة كبرى؟ لذلك حمل السيّد البريء من الخطأ، الإنسان الكامل، آلاماً كثيرة وقبّل الجراحات ومات ودافع

عن الجنس البشري واعتق جنسنا من مسؤولية جريمة الخطيئة العظمى وأعطى العبيد الحرية التي لم يكن بحاجة إليها كإله وسيد. كل ما قيل قد قيل ليبرهن على ان الحياة الحقيقية تعطى لنا بواسطة موت المخلص.

الأب نقول كاباسيلاس

(١٢٩٠-١٣٧١م)

+ مدرسة التنشئة اللاهوتية

ببركة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس يبدأ مكتب التربية المسيحية في المطرانية قبول طلبات التسجيل للسنة الدراسية ٢٠٠٠-٢٠٠١ في مدرسة التنشئة اللاهوتية ابتداءً من يوم الإثنين ١٨ أيلول ٢٠٠٠، على أن تبدأ الدروس في الأسبوع الثاني من تشرين الأول.

تقدم مدرسة التنشئة اللاهوتية دروساً منهجية في الثقافة اللاهوتية العامة لكل من يرغب من أبناء الأبرشية وخارجها (طلاب، موظفين، جامعيين، ربات منازل وأرباب عائلات إلخ) وتشمل الدروس مدخل إلى الكتاب المقدس وتفسيره بعهديه القديم والجديد، العقائدية، الآباء وكتاباتهم، الليتورجيا والأسرار والطقوس، التاريخ الكنسي العام والإنطاكي بشكل خاص، البدع والطوائف، إضافة إلى محاضرات في القانون الكنسي الرعائي وعلم النفس وعلم الاجتماع الديني.

تُعطى الدروس يومي الإثنين والخميس بين الساعة الخامسة والسابعة مساءً في مدرسة زهرة الاحسان الأشرافية. وتمتد الفترة الدراسية لمدة سنتين، موزعة على أربعة فصول.

نكرر ان هذه المدرسة مفتوحة أمام كل من تجاوز الثامنة عشرة وليست مخصصة للإكليريكيين أو من يرغبون بالكهنوت فقط. لذا نشجع ابناءنا المؤمنين على الالتحاق بهذه المدرسة والإفادة منها لمواجهة مختلف البدع التي تشوّش على المسيحية. كما نشجع كافة الذين يرغبون في المساهمة في النشاطات الرعائية في الرعايا وخاصة التعليم الديني، على الإنضمام إلى صفوف هذه المدرسة، إذ تُعطى فيها دروساً نظرية وتطبيقية في التعامل مع الأطفال والشبيبة إضافة إلى تعلم بعض التقنيات.

للتسجيل ولمزيد من المعلومات الرجاء الاتصال بدار المطرانية على الأرقام
التالية ٠١/٢٠٠٦١٢ - ٠١/٢٠٠٦١٣ مكتب التربية المسيحية.